النَّاسَ عَنْ عَوْرَاتِ إِخْوَانِكُمْ. وأمَّا قَوْلُهُ: «لا تَحَسَّسُوا» بالحاءِ فَيَعْنِي لا يَلِي أَحَدُكُمْ استِمَاعَ مَا يَقُوْلُ فِيْهِ أَخُوْهُ وَلاَ اطلاع عَوْرَةِ أَخِيْهِ.

- وَسَأَلْنَا عَبْدَالمَلِكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (الغَادِيَاتِ والرَّائِحَاتِ) [١٥٩] في حَدِيْثِ مَالِكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن يَحْيَىٰ بن سَعِيْدٍ: أَنَّ رَجُلاً سَلَّم عَلَىٰ عَبْدِاللهِ بن عُمَرَ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَالغَادِيَاتُ وَالرَّائِحَاتُ، فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ أَلْفاً، ثُمَّ كأنَّه كَرِهَ ذٰلِكَ.

قَالَ عبدُالملكِ: الغَادِيَاتُ وَالرَّائِحَاتُ: - في كَلاَمِ العَرَبِ - هي الطَّيْرُ، وإنَّما كَرِهَ ابنُ عُمَرَ تَعَمُّقَ الرَّجُلِ في سَلاَمِهِ، وَفِي مثله قال ابنُ عبَّاسٍ: انْتَهَىٰ السَّلام إلى البَرَكَةِ.

[شرحُ غَريبِ كتابِ الاستِئْذَان][1]

[من مُوَطَّأ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رحمه الله]

-وَسَأَلْنَا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (الفدَّادِيْن) في حَدِيْثِ مَالِكٍ [١٥٨]

= فَالقرآن والسُّنة وَرَدَا جَمِيْعاً بإحْكَامِ هَـٰذَا المَعْنَىٰ...».

وفي النِّهاية: «وقيلَ: التَّجسُّسُ - بالجيم -: أن يَطلُبَهُ لغَيْرِهِ، وبالحَاءِ: إن يَطلبَهُ لنفسه، وَقيلَ - بالجيم -: البَحْثُ عن العَوْرَاتِ، وَبالحَاءِ: الاسْتِمَاعُ...».

(١) الموطأ رواية يحيىٰ: ٣/ ٩٦٣، ورواية أبي مُصعبٍ الزُّهريِّ: ٢/ ١٣٩، ورواية سُوَيْدٍ الحَدَثَاني: ٤٨١، ورواية محمد بن الحسن: ٣٢٠، والاستذكار لأبي عمر بن عبدالبرِّ: ٢٧/ ١٥١، والتَّعليق عَلَى المُوَطَّأ لأبي الوليد الوَقَّشيِّ: ٢/ ٣٦٥، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَليد: ٧/ ٢٨٣، والقَبَس لابن العَرَبيِّ: ١١٤٤، وتنوير الحوالك: ٣/ ١٤٣، وشرح الزُّرقاني: ٤/ ٣٦٢، وكشف المُغَطَّىٰ: ٣٦٢.

الذي رَوَاهُ عن أَبي الزِّناد، عن الأَعْرَجِ، عن أبي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رَأْسُ الكُفرِ نَحْوَ المَشْرِقِ، وَالفَخْرُ والخُيَلاَءُ في أهلِ الخَيْلِ وَالإِبلِ، وَالفَدَّادُونَ أهلُ الوَبَرِ، والسَّكينةُ في أَهْلِ الغَنَمِ» [٢/ ٩٧٠ رقم (١٥)].

قَالَ عبدُالمَلكِ: الفَدَّادُونَ: هُمْ أَهْلُ الجَفَاءِ، كَذٰلِكَ قَالَ مَالِكٌ[١]، وَقَوْلُهُ: «أَهْلُ الوَبَرِ» يَقُوْلُ: هُمْ أَهْلُ الإِبل فِيْهِمُ الجَفَاءُ، تَقُوْلُ مِنْه قَدْ فَدَّ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَفِدُّ فَدِيْداً: إِذَا جَفَا وعَلاَ صَوْتُهُ، قَالَ الرَّاجِزُ[٢]:

أُنْبِئْتُ أَخْوَالِيْ بَنِي يَزِيْدُ ظُلْماً عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيْدُ

يَقُوْلُ: لَهُمْ جَفَاءٌ وَصِيَاحٌ، وَقَدْ بَلَغَنِي[٣] «أَنَّ الأَرْضَ إِذَا دُفِنَ فِيْهَا الإِنْسَانُ قَالَتْ لَهُ: لَرُبَّما مَشَيْتَ عَلَيَّ فدَّاداً»، تَقُوْلُ: جَافِياً عَاتِياً صَيَّاحاً مُخْتَالاً.

---

(١) اللَّفظة مشروحة في غريب الحديث لأبي عُبَيْد: ١/ ٢٠٣، وغريب ابن قُتَيْبَةَ: ٢/ ٢٩١، والغريبين: ١٤٢١، وغريب ابن الجوزيِّ: ٢/ ١٨٠، والفائق: ٣/ ٩٣، والنِّهاية: ٣/ ٤١٩. ويراجع: جمهرة اللُّغة: ١١٣، وتهذيب اللُّغة: ١٤/ ٧٣، ومجمل اللُّغة: ٧٠١، والتَّمهيد: ١٨/ ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ومختصر العين: ٢/ ٢٩٥، والأفعال للسَّرقُسطيِّ: ٤/ ٣٨، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (فَدَدَ).

(٢) يُنسبان إلىٰ رُؤبة بن العَجَّاج في ملحقات ديوانه: ١٧٢، وهما في مجالس ثعلب: ١١٢، وأفعال السَّرقُسطي: ٤/ ٣٨، وشرح المفصَّل للخُوارَزْمِيِّ (التَّخمير): ١/ ١٦٤، وشرح المفصَّل لابن يعيش: ١/ ٢٨، وخزانة الأدب: ١/ ١٣٠... وغيرها.

وأنشدَ السَّرَقُسْطِيُّ في «الأفعال»:

جَمَعْتُ لَهُمْ مَجْداً ضَعِيْفاً وَمَشْهَداً ضَعِيْفاً وَأَعْيَاراً لَهُنَّ فَدِيْدُ

وأنشد أيضاً [للمعلوط بن بدل القُريعي]:

أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيْكَ أَنْ رُبَّ هَجْمَةٍ لأَخْفَافِهَا فَوْقَ المِتَانِ فَدِيْدُ

(٣) في غريب أبي عُبَيْد: ومنه الحديث الذي يروىٰ: «أَنَّ الأرضَ...».

وَقَدْ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ مَعْبَدٍ، عن هُشَيْمِ بنِ بشيرٍ، عن زِيَادٍ، عَنِ الحَسَنِ، عن قَيْسِ بنِ عَاصِمٍ التَّمِيْمِيِّ: أنَّه سَمِعَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «أَهْلُ الإِبِلِ أَهْلُ الجَفَاءِ»(١). وقد أكثرَ العِرَاقيُّون في شَرْحِ الفدَّادِيْنَ، وَذَهَبُوا به إلى غَيْرِ مَذْهَبٍ.

- **وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شَرْحِ (شَعَفِ الجِبَالِ) في حديث مالكٍ**

الَّذِي رَوَاهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ حَيْنَ قَالَ: يُوْشِكُ أَنْ يَكُوْنَ خَيْرُ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِيْنِهِ مِنَ الفِتَنِ» [٢/ ٩٧٠ رقم (١٦)].

قال عبدُالملكِ: شَعَفُ الجِبالِ: رُؤُوس الجِبَالِ(٢).

- **وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شَرْحِ (المَشْرُبَة) في حَدِيْثِ مَالكٍ**

الَّذِي رَوَاهُ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «لا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ بغَيْرِ إِذْنِهِ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤتَىٰ مَشْرُبَتُهُ فتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ فَيَنْتَقِلُ طَعَامُهُ، فإنَّما تَخْزِنُ لهم ضُرُوْعُ مَوَاشِيْهِمْ أَطْعِمَتَهُمْ، لاَ يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إلاَّ بِإِذْنِهِ». [٢/ ٩٧١ رقم (١٧)].

قال عبدُالملكِ: المَشْرُبَةُ: الغُرْفَةُ الَّتِي يَخْزِنُ الرَّجُلُ فيها طَعَامَهُ وَمَعَاشَ أَهْلِهِ(٣).

- **وَسَأَلْنَا عَبْدَالمَلِكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (المَضْنُوكِ) في حَدِيْثِ مالكٍ**

الَّذِي رَوَاهُ عن عبدِاللهِ بن أَبي بَكْرِ بن حَزْمٍ، عن أبيه: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ عَطَسَ فَشَمِّتْهُ، ثمِّ إن عَطَسَ فشمِّتهُ، [ثم إن عَطَسَ فشمِّتْهُ، ثُمَّ إِنْ

---

(١) قال أبوعمر بن عبدالبرِّ في التَّمهيد: ١٨/ ١٤٤ ـ بعد ذكر حديث قيس بن عاصم ـ: «قال أبوعمر: ليس إسناد هذا اللَّفظ بالقائم وقد صحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: «مَنْ لَزِمَ البادِيةَ جَفَا».

(٢) اللِّسان: (شعف).

(٣) في النِّهاية: ٢/ ٤٥٥ (المَشْرُبَةُ ـ بالضَمِّ والفَتْحِ ـ: الغُرْفَةُ».

عَطَسَ] فَقُلْ: إِنَّكَ مَضْنُوكٌ» [٢/ ٩٦٥ رقم (٤)].

قَالَ عَبدُالملك: المَضْنُوْكُ: المَزْكُوْمُ[١]. وَقَوْلُهُ: «شَمِّتْهُ» مَعْنَاهُ [١٦٠] ادعُ لَهُ، قُلْ: يَرْحَمُكَ اللهُ، التَّشْمِيْتُ: الدُّعَاءُ في كَلَامِ العَرَبِ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شَرْحِ (المَحْنُوذِ) في حَدِيْثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عَنِ ابنِ شِهَابٍ في الضَبِّ المَحْنوذِ الذي قُرِّبَ إِلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّه لَمْ يَكُنْ بأَرْضِ قَوْمِي فأَجِدُنِيْ أَعَافُهُ، فَاجْتَرَّهُ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ إِلَىٰ نَفْسِهِ فَأَكَلَهُ ورَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ» [٢/ ٩٦٨ رقم (١٠)].

قال عبدُالملك: المَحْنُوذُ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ: المَشْوِيُّ[٢].

ـ وَسَأَلْنَا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (النُّضَّاحِ) في حديثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن ابن شِهَابٍ: «في الَّذي اسْتَأْذَنَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ في إِجَارَةِ الحَجَّامِ. قَالَ: فَنَهَاهُ عَنْهَا فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ ويَسْتَأْذِنُهُ حَتَّى قَالَ لَهُ: أَعْلِفْهُ نُضَّاحَكَ» [يعني:][٣] رَقِيْقَكَ [٢/ ٩٧٤ رقم (٢٨)].

---

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ٤/ ٢٧٥، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ٢٠، والنِّهاية: ٣/ ١٠٣ قال: «والضُّناك ـ بالضمِّ ـ الزُّكامُ، يقالُ: أضنكه الله وأزكمه، والقياسُ أن يُقالَ: هو مُضْنَكٌ ومُزْكَمٌ لَكنَّه جاء علىٰ أُضِنكَ وأُزْكِمَ» وفي الجمهرة: ٢/ ٩١٠، ٩١١: «وضُنِكَ الرَّجُلُ وضُنِكَ هو مَضْنُوكٌ ومضؤُوكٌ: إذا زُكم، والضُّناكُ: الزُّكامُ». وزاد أبوعُبَيْدٍ القاسم بن سلام في غريب الحديث: «وفيه لغتان أيضاً: يقال: رجلٌ مَضْؤُوْدٌ ومملُوْءٌ، والاسم منهما: الضُّؤدة والمُلاءة قالهما اليزيدي علىٰ مثال فُعْلَة بجزم العين...» وبعده كلام مفيدٌ تجده هُناك. وَذَكَرَ الحافظُ أبوعُمَرَ بن عبدِالبرِّ الحَدِيْثَ في التَّمهيد: ١٧/ ٣٢٥ ولم يَشْرَحْ اللَّفظةَ علىٰ غيرِ عادتِهِ رحمه الله.

(٢) اللِّسان: (حنذ).

(٣) عن الموطأ.

قَالَ عبدُالملك: النُّضَّاحُ: الَّذين يَسْقُوْنَ النَّخِيْلَ، وَوَاحِدُهُم نَاضِحٌ من الغِلْمَانِ، وَمِنَ الإِبلِ[1]، وإنَّما يَفْتَرِقُون في الكَثِيْرِ، وَالكَثِيْرُ من نَاضِحِ الإِبلِ: نَوَاضِحُ، وَمِنَ الغِلْمان: نُضَّاحٌ.

ـ وَسَأَلْنَا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (الدَّاء العُضَالِ) في حَدِيْثِ مَالِكٍ

الذي رَواه عن كَعْبِ الحَبْرِ[2] إذْ قالَ لعُمر بن الخَطَّاب حين أراد الخُرُوجَ إلى العراق: «لا تَخْرُجْ إليها ياأميرَ المؤمنين فإنَّ بها تِسعةَ أَعْشَارِ السِّحرِ، وبها فَسَقَةُ الجِنِّ، وبها الدَّاءُ العُضَالُ». [٢/ ٩٧٥ رقم (٣٠)].

قال عبدُالملك: يَعني الهَلاَك في الدِّين. ولقد أخبَرني مُطَرِّفٌ أنَّهم سَأَلُوا مَالِكاً عن تَفْسِيْرِ الدَّاءِ العُضَالِ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ فَقَالَ: هُوَ أَبُوحَنِيْفَةَ وَأَصْحَابُهُ[3]،

---

(١) غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ: ٣/ ٢٥٧، والنِّهاية: ٤/ ٦٩، قال: «ومنه الحديث: أعلفه نُضَّاحَكَ» هكذا جاء في روايةٍ، وفسره بعضُهم بالرَّقيقِ الَّذين يكونُون في الإبلِ، فالغِلْمَانُ نُضَّاحٌ، والإبلُ: نَوَاضِح».

(٢) في الأصل: «الخير».

(٣) نَقَلَ أَبُوالوَلِيْدِ البَاجِيُّ في المُنْتَقَىٰ: ٧ / ٣٠٠ كَلاَمَ المُؤَلِّفِ هَـٰذَا وَعَقَّبَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَقَالَ أَبُوجَعْفَر الدَّاوُدِيُّ: هَـٰذَا الَّذي ذَكَرَهُ ابنُ حَبِيْبٍ ـ إِنْ كَانَ سَلِمَ مِنَ الغَلَطِ وَثَبَتَ ـ فَقَدْ يَكُوْنُ ذٰلِكَ مِنْ مَالِكٍ فِي وَقْتٍ حَرَجَ اضْطَرَّهُ لِشَيْءٍ ذُكِرَ لَهُ عَنْهُ فَضَاقَ به صَدْرُهُ فَقَالَ ذٰلِكَ، وَالعَالِمُ قَد يَحْضُرُهُ ضِيْقُ صَدْرٍ فَيَقُوْلُ مَا يَسْتَغْفِرُ اللهَ عَنْهُ بَعْدَ وَقْتٍ إِذَا زَالَ غَضَبُهُ. قَالَ القَاضِي أَبُوالوَلِيْد ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ: وَعِنْدي أَنَّ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةُ غَيْرُ صَحِيْحَةٍ عَن مَالِكٍ؛ لأَنَّ مَالِكاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ عَلَىٰ مَا يُعْرَفُ من عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ وَفَضْلِهِ وَدِيْنِهِ، وَإِمْسَاكِهِ عن القَوْلِ في النَّاسِ إِلاَّ بِمَا يَصِحُّ عندَهُ وَثَبَتَ، لَم يَكن لِيُطْلِقَ عَلَىٰ أَحَدٍ من المُسْلِمِيْنَ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْهُ، وَمِنْ أَصْحاب أبي حَنِيْفَةَ عَبْدُالله بنُ المُبَارَكِ، وَقَد شُهِرَ إكرامُ مَالِكٍ لَهُ، وَتَفْضِيْلُهُ إِيَّاهُ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ مَالِكاً ذَكَرَ أَبَاحَنِيْفَةَ بالعِلْمِ بِالمَسَائِلِ، وَأَخَذَ أَبُوحَنِيْفَةَ عَنْهُ أَحَادِيْثَ، وَأَخَذَ عَنْهُ مُحَمَّد بن =

وَذٰلِكَ أَنَّه ضَلَّلَ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ؛ بالإِرْجَاءِ، وَبِنَقْضِ السُّنَنِ بالرَّأي. فَهُوَ عِنْدَنَا أَشْأَمُ مُوْلُوْدٍ في الإِسْلَامِ ضَلَّ بِهِ بَشَرٌ كَثِيْرٌ، وَهُمْ مُتَمَادُون في الضَّلَالِ بِمَا يَشْرَعُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ.

قَالَ عبدُالملكِ: ومنه قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: حِيْنَ أَشَارَ نَحْوَ العِرَاقِ فَقَالَ: «أَلاَ إنَّ الفِتْنَةَ هَـٰهُنا، أَلاَ إنَّ الفِتْنَةَ هَـٰهُنا حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَان» يَعْنِي: الفِتْنَةُ في الدِّينِ، وَكَثْرَةَ [١٦١] البِدَعِ وَالسِّحْرِ وَالشَّرِّ وَالفَاحِشَةِ، وَمَا فِيْهَا مِنْ صُنُوفِ البَلاَءِ.

ـ وَسَأَلْنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عَنْ شَرْحِ حديثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عَن نَافعٍ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ: «نَهَىٰ عَنْ قَتْلِ الحَيَّاتِ الَّتِي في البُيُوْتِ إلاَّ ذَا الطُّفيَتَيْنِ وَالأَبْتَرِ، فإنَّهُمَا يَخْطَفَانِ البَصَرَ، ويَطْرَحَانِ مَا فِي بُطُوْنِ النِّسَاءِ» [٢/ ٩٧٦ رقم (٣٢)].

قَالَ عبدُالمَلِكِ: الطُّفْيَةُ: هِيَ خُوْصَةُ المُقْلِ[1]، وكَثِيْرُها: طُفىً، فإنَّما

= الحَسَن «المُوَطَّأ» وَهُوَ مِمَّا أَرْوِيْهِ عن أبي ذَرٍّ عبد بن أحمد ـ رضي الله عنه ـ وَقَدْ شُهِرَ تَنَاهِي أَبِي حَنِيْفَة في العِبَادَةِ، وَزُهْده في الدُّنْيَا، وَقَد امْتُحِنَ وَضُرِبَ بالسَّوْطِ عَلَىٰ أَنْ يَلِيَ القَضَاءَ فَامْتَنَعَ، وَمَا كَانَ مَالِكٌ لِيَتَكَلَّمَ في مِثْلِهِ إلاَّ بما يَلِيْقُ بفَضْلِهِ، وَلاَ نَعْلَمَ أَنَّ مَالِكاً تَكَلَّمَ فِي أَحَدٍ مِن أَهْلِ الرَّأي، وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ في قَوْمٍ من أَصْحَابِ الحَدِيْثِ من جِهَةِ النَّقْلِ، وقد رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَد أَدْرَكتُ بالمَدِيْنَةِ قَوْماً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُيُوْبٌ فَبَحَثُوا عَنْ عُيُوْبِ النَّاسِ فَذَكَرَ النَّاسُ لَهُمْ عُيُوْباً، وَأَدْرَكْتُ بِهَا قَوْماً كَانَتْ لَهُم عُيُوْبٌ سَكَتُوا عَنْ عُيُوْبِ النَّاسِ فَسَكَتَ النَّاسُ عَنْ عُيُوْبِهِمْ، فَمَالِكٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يُزَهِّدُ النَّاسَ في العُيُوْبِ، وَمِن أينَ يَبْحَثُ عَن عُيُوْبِ النَّاسِ؟! وَكَيْفَ يَذْكُرُ الأئمَّةَ بما لاَ يَلِيْق بِفَضْلِهِ؟! وَقَدْ ذكرتُ في كتاب «فرق الفقهاء» ما نُقِلَ عَنْهُ في ذٰلِكَ وَبَيَّنْتُ وُجُوْهَهُ واللهُ أعلمُ وأحْكَمُ».

(١) اللَّفظة مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْد: ١/ ٥٥، ٥٦، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ٣٥، والنِّهاية: ٣/ ١٣٠. ويراجع: جمهرة اللُّغة: ٩٢٢، وتهذيب اللُّغة: ١٤/ ٣٢، ومجمل اللُّغة: ٥٨٤، =

شَبَّه الخَطَّين الَّذين عَلَىٰ ظَهْرِهِ بخُوْصَتَيْنِ مِنْ خُوْصِ المُقْلِ، قَالَ أَبُوذُؤَيْبٍ الهُذَلِيُّ[1]:

عَفَتْ غَيْر نُؤْيِ الدَّارِ مَاإِنْ تَبِيْنُهُ واقطاعِ طُفْيٍ قَدْ عَفَتْ في المَعَاقِلِ

قال عبدُالملكِ: أمَّا الأبترُ: فالقَصيرُ الذَّنبِ من الحيَّاتِ، وهو الأفعُوان[2].

قال عبدُالملكِ: وإنَّما نَهَىٰ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عن قَتْلِ حَيَّاتِ البُيُوتِ قبلَ الإِذْنِ لِقَوْلِهِ في حَدِيْثِ الأَنْصَارِيِّ الَّذي مَاتَ يَوْمَ قتلَ الحَيَّة «إنَّ بالمَدِيْنَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئاً فآذِنُوْهُ ثَلَاثاً، وَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاقْتُلُوْهُ فإنَّما هُوَ شَيْطَانٌ»[3]. وَقَدْ كَانَ ابنُ وَهْبٍ يَذْكُرُ أنَّ عَوَامرَ البُيُوت قَدْ تتبَدَّىٰ في صورةِ حيَّةٍ رَقِيْقَةٍ فَيَنْبَغِي أَن تُؤْذَنَ الحَيَّاتُ بالمَدِيْنَةِ وَبغَيْرِ المَدِيْنَةِ قَبْلَ أن تُقْتَلَ. وأمَّا حَيَّاتُ الصَّحَارَىٰ وَالطُّرق فلا تُؤْذَنَ، كَذٰلِكَ كَانَ مَالِكٌ يَقُوْلُ:[4]

قيل لعبدالملك: فَكَيْفَ إِيْذَانُهَا؟

فَقَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُالله بنُ مُوْسَىٰ، عن ابنِ أَبِي لَيْلَىٰ[5]، عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ: «أَنَّ رَجُلاً أتىٰ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الحيَّاتِ الَّتي تَكُوْنُ فِي

= والتَّمهيد: ١٦/ ٢٣، والصِّحاح، واللِّسان، والتاج: (طفىٰ). ونَصُّ المؤلَّف كلُّه لأبي عُبَيْدٍ في غريب الحديث عن الأصمعي صدره بقوله: قال الأصمعيُّ: الطفيةُ: خوصة المُقل...».

(١) شرحُ ديوان الهُذَليِّين: ١/ ١٤٠، وروايته: (عفا) و(أبينه).

(٢) قال أبوعمر بن عبدالبرِّ في التَّمهيد: ١٦/ ٢٣ «قال أبوعمر: يُقال: إنَّ ذا الطِّفيين حَنَشٌ يكونُ علىٰ ظهره خَطَّان أبيضان، ويُقَالُ: إنَّ الأبترَ: الأَفْعَىٰ، وقيلَ: إنَّه حَنَشٌ أبترٌ كأنَّه مقطوعُ الذَّنَبِ، وقال النَّضْرُ بنُ شُميل: الأبترُ من الحيَّاتِ: صِنْفٌ أَرْزَقُ، مَقْطُوْعُ الذَّنبِ، لا تنظر إليه حَامِلٌ إلاَّ أَلْقَتْ ما في بَطْنِهَا واللهُ أَعْلَمُ».

(٣) التَّمهيد: ١٦/ ٢٦ مع اختلاف لفظه.

(٤) في التَّمهيد: وقال آخرون...

(٥) حديث ابن أبي ليلىٰ في التَّمهيد: ١٦/ ٢٦ بلفظٍ مُختلفٍ، وهو أيضاً في سُنَنِ أبي دَاوُدَ.

البُيُوتِ، فقال رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: إذا رأيتُمْ شَيْئاً مِنْها فقُولُوا: أُنْشِدُكُنَّ العَهْدَ الذي أَخَذَ عَلَيْكُنَّ نُوْحٌ، أُنشِدُكُنَّ العَهْدَ الَّذي أَخَذَ عَلَيْكُنَّ سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ أَنْ تُؤْذُونَـنَا أَوْ تَظْهَرْنَ لَنَا، فَإِنْ رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئاً بَعْدَ ذٰلِكَ فَاقْتُلُوْهُ».

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شَرْحِ (الزِّوَاءِ) في حَدِيْثِ مَالِكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: أَنَّه كانَ إذَا وَضَعَ رِجْلَهُ في الغَرْزِ وهو يُرِيْدُ السَّفَرَ يَقولُ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، والخَلِيْفَةُ في الأَهْلِ، اللَّهُمَّ ازْوِ لَنَا الأرضَ، وهَوِّنْ عَلينا السَّفَرَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ من وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَمِنْ كَآبَةِ المُنْقَلَبِ، وَسُوْءِ المَنْظَرِ، في الأَهْلِ وَالمَالِ». [١/ ٩٧٧ رقم (٣٤)].

قَالَ عبدُالمَلكِ: أمَّا قولُهُ: «اللَّهُمَّ ازْوِ لَنَا الأَرْضَ» فَيَعْنِي: اطْوِ لَنَا الأَرْضَ وَقَرِّبْ لَنَا بُعْدَهَا، ومنه الحَدِيْثُ الَّذِي [١٦٢] حَدَّثَنِيْهِ إِسْمَاعِيْلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ، عن إِسْمَاعِيْلَ بنِ إبرَاهِيْمَ بنِ عُقْبَةَ، عن أَيُّوبَ، عن أَبي قِلابةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ[1]: «زُوِيَتْ لِيَ الأرضُ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَها ومَغَارِبَها، وسيَبْلُغُ مُلْكُ أمَّتي ما زُوِيَ لي منها».

قَالَ عبدُالملكِ: وهوَ بالتَّخْفِيْفِ، يَقُولُ: طُوِيَتْ لِيَ الأَرْضُ، وَقُرِّبَ لي بُعْدُهَا، وجُمِعَ لِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. [وَيُقَالُ: انْزَوَىٰ القَوْمُ بَعْضُهُمْ إلىٰ بَعْضٍ:][2] إِذَا تَدَانَوا وتَضَامُّوا، والاسْمُ منه: الزِّوَاءُ.

قَالَ عبدُالملكِ: وَقَدْ تَجْرِي هَـٰذِهِ الكَلِمَةُ أَيْضاً فِيْمَا تَقَبَّضَ وَاجْتَمَعَ وتَشَنَّجَ[3]،

---

(١) غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٣.

(٢) عن غريب الحديث لأبي عُبَيْدٍ.

(٣) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٣، ٤، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٤٤٧، والفائق: ٢/ ١٢٨، والنِّهاية: ٢/ ٣٢٠، ويُراجع: الجمهرة: ١٣١، ٢٣٧، وتهذيب اللُّغة: ١٣/ ٢٧٦، =

وَالعَربُ تَقُوْلُ: قَدْ انْزَوَت الجِلْدَةُ في النَّارِ: إِذَا تَشَنَّجَتْ وتقبَّضَت. ومن ذٰلِكَ حَدِيْثُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ؛ حينَ قَالَ: «إنَّ المَسْجِدَ لَيَنْزَوِيْ من النُّخَامَةِ كَمَا تَنْزَوِيْ الجِلْدَةُ في النَّارِ» إِذَا انقَبَضَتْ وَاجْتَمَعَتْ، يَعني: إنَّ المَسْجِدَ يَتَقَبَّضُ من النُّخَامَةِ ويَلْتَوِيْ كَرَاهِيَةً لَهَا، وَهُوَ مِثْلُ الحَدِيْثِ الَّذِي حَدَّثَنِي الحِزَامِيُّ، عن مَعْنِ بنِ عِيْسَىٰ، أَنَّ كَعْباً قَالَ: «مَا مِنْ مَسْجِدٍ يُبْنَىٰ للهِ إلاَّ لَهُ عَينَان يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وإنَّه لَيَلْتَوِيْ مِنَ النُّخَامَةِ كَمَا تَلْتَوِيْ الدَّابةُ مِنَ السَّوْطِ وَالقَضِيْبِ».

قال عبدُالملكِ: ومثلُهُ أيضاً الحَدِيْثُ الَّذِي حَدَّثَنِي أَبُوصَالِحٍ الجُهَنِيُّ[1]، عن مُعَاوِيَةَ بنِ أَبي صَالِحٍ، أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتَزَوَّجُ أَحَدُكُمُ المَرْأَةَ الشَّابَّةَ الرَّطْبَةَ حَتَّى إِذَا تَزَوَّىٰ جِلْدُهَا وتَقَبَّضَ بَطْنُهَا طَلَّقَهَا، اللهَ اللهَ في النِّسَاءِ، ثُمَّ اللهَ اللهَ في النِّساءِ».

قَالَ عبدُالملكِ: يَقُولُ: إِذَا تَقَبَّضَ جِلْدُهَا وَتَشَنَّجَ مِنَ الكِبَرِ، وقَعَدَتْ عن الوَلَدِ طَلَّقَهَا، وإنَّمَا يَعْنِي ذَهَابَ الشَّبَابِ وَإِقْبَالَ الكِبَرِ. فَمَعْنَىٰ الزِّوَاءِ في جَمِيْعِ هٰذِهِ الأَحَادِيْثِ قَرِيْبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، إنَّمَا هُوَ انْطِوَاءُ الشَّيْءِ واجْتِمَاعُهُ، وَتَقَبُّضُهُ وَتَشَنُّجُهُ، كَذٰلِكَ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّمٍ البَصْرِيُّ، وَأَنْشَدَنِي قَوْلَ أَعْشَىٰ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ[2]:

= ومجمل اللُّغة: ٤٤٣، والتَّمهيد: ٢٤/ ٣٥٢، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (زَوَىٰ).

(١) لم أقف عليه لعدم ظُهُوْرِ اسمِهِ، وقد يكون مَجْهُولاً.

(٢) لم يُنشده مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّمٍ، إنَّمَا نَقَلَهُ من غَرِيْبِ أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٤ والنَّصُّ الَّذي أَوْرَدَهُ المُؤلِّفُ هُنا، وفي أَغْلَبِ مباحث الكتاب اللغوية لأبي عُبَيْدٍ مع مُحاولة المؤلِّف جَحْدَ ذلك وإنكارَهُ، والرِّواية عن شُيُوخِهِ بأسانيد هي لأبي عُبَيْدٍ مع زيادة شَيْخِهِ في أَعْلَىٰ الإسناد. وقد أَوْضَحْتُ ذٰلك في مواضع من التَّعليق وأشرتُ إليه في المقدمة. وبيتا الأعشىٰ في ديوانه (الصُّبح =

يَزِيْدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ عَنِّي كأنَّما زَوَىٰ بَيْنَ عَيْنَيْه عليَّ المَحَاجِمُ

فلايَنْبسِطْ مابَيْنَ عَيْنَيْكَ مَاانْزَوَىٰ ولا تَلْقَنِيْ إلاَّ وأنفُكَ رَاغِمُ

الزَّوَاءُ: ـ هَـهُنا ـ تَقَبُّضُ جِلْدَةِ ما بينَ العَينين، وذٰلك يكونُ من تَقْطِيْبِ الرَّجُلِ.

قَالَ عَبدُالملكِ: وأمَّا قولُهُ: «أَعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ» فَمَعْنَاهُ: شِدَّةُ النَّصَبِ ومَشَقَّةُ السَّفرِ. وأمَّا نَفْسُ الكَلِمَةِ فإنَّ الوَعثاءَ وَالوَعَثَ[1]: كلُّ ما استَوْعَرَ من الأَرْضِ وَهِيَ الحُزُونَةُ كلُّهَا، وَكَذٰلِكَ ما استَوْعَرَ مِنَ الأَشْيَاءِ كُلِّها

= المنير): ٥٨ من قصيدةٍ جيِّدةٍ يهجو بها يَزيدَ بنَ مُسهرٍ الشَّيْبَانِيَّ، وقد هجاه في قصيدته المشهورة

* وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ *

وأَوَّلُ القَصِيْدةِ التي منها الشَّاهد:

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لاَمَ لاَئِمُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ تَقَضِّي لُبَانَاتٍ وَيَسْأَمُ سَائِمُ

مُبَتَّلَـةٌ هَيْفَـاءُ رَوْدٌ شَبَـابُهَـا لَهَا مُقْلَتَا رِئْمٍ وَأَسْوَدُ فَاحِمُ

وَوَجْهٌ نقيُّ اللَّوْنِ صَافٍ يَزِيْنُهُ مَعَ الحَلْيِ لَبَّاتٌ لَهَا وَمَعَاصِمُ

ثُمَّ قَالَ:

رَأَيْتُ بَنِي شَيْبَانَ يَظْهَرُ مِنْهُمُ لِقَوْمِيَ عَمْداً نِغْصَةٌ وَمَظَالِمُ

فَإِنْ تُصْبِحُوا أَدْنَىٰ العَدُوِّ فَقَبْلَكُمْ مِنَ الدَّهْرِ عَادَتنا الرِّبابُ وَدَارِمُ

وَسَعْدٌ وَكَعْبٌ وَالعِبَادُ وَطَيِّءٌ وَدُوْدَانُ فِي أَلْفَافِهَا وَالأَرَاقِمُ

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/٢١٩، وغريب الحربي ٧٣١، وغريب ابن الجوزي: ٢/٤٧٦، والفائق: ٤/٧١، والنِّهاية: ٥/٢٠٦، ويراجع: العين: ٢/٢٣١، ومختصره: ١/٢٠٣، وجمهرة اللُّغة: ٤٢٧، وتهذيب اللُّغة: ٣/١٥٣، ومجمل اللُّغة: ٩٣١، والمُحكم: ٢/٢٤٣، والأفعال للسَّرقُسطِيِّ: ٤/٢٤٤، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (وَعَثَ).

واشتَدَّ فَهِيَ وَعْثَاءُ. قَالَ الكُمَيْتُ ـ يُخَاطِبُ [قُرَيْـ]ـشياً[1] في انْتِمَاءِ جُذَامٍ إليها، وَذٰلِكَ أنَّ جُذَاماً في نَسَبِهَا ابنُ أَسَدَةَ بنِ خُزَيْمَةَ[2] أَخُو أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ ـ:

---

(١) في الأصل: «شيئا»، وَهٰكذا صحةُ العِبَارَةِ ـ فيما أَظُنُّ ـ؛ لأنَّ البيتَ من قصيدةٍ جيِّدةٍ طَوِيْلَةٍ قالها الكُمَيْتُ يُخَاطِبُ ويُعَاتِبُ قُرَيْشاً وهي في ديوانه: (شعر الكميت) ١/ ١١٣ـ١٢٤ نقلها جامع الدِّيوان من جمهرة أشعار العرب: ٣/ ٩٧٩ـ٩٩١ أولها:

أَلاَ لاَ أَرَىٰ الأَيَّـامَ يُقْضَـىٰ عَجِيْـبُهَا ... لِطُوْلٍ وَلاَ الأَحْدَاثَ تَفْنَىٰ خُطُوْبُهَا
وَلاَ عِبَرَ الأَيَّـامِ يَعْـرِفُ بَعْضَهَـا ... بِبَعْـضٍ مِـنَ الأَقْـوَامِ إلاَّ لَبِيْبُهَـا
وَلَـمْ أَرَ قَـوْلَ المَـرْءِ إلاَّ كَنَبْلِـهِ ... بِـهِ وَلَـهُ مَحْـرُوْمُهَـا وَمُصِيْبُهَـا
وَمَا غُبِنَ الأَقْوَامُ مِثْلَ عُقُوْلِهِمْ ... وَلاَ مِثْلُهَا كَسْباً أَفَادَ كُسُوبُهَا
وَمَا غُيِّبَ الأَقْوَامُ عَنْ مِثْلِ خُطَّةٍ ... تَغَيَّـبَ عَنْهَـا يَـوْمَ قِيْلَـتْ لَبِيْبُهَـا

ومنها:

رَمَتْنِي قُرَيْشٌ عَنْ قَسِيٍّ عَدَاوَةٍ ... وَحِقْدٍ كأنْ لَمْ تَدْرِ أَنِّي قَرِيْبُهَا
تُـوَقِّـعُ حَـوْلِـي تَـارَةً وَتُصِيْبُنِـي ... بِنَبْلِ الأَذَىٰ عَفْواً جَزَاهَا حَسِيْبُهَا

ثُمَّ يقولُ:

أُطَيِّبُ نَفْسِي عَنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... وَهَيْهَاتَ مِنِّي ثُمَّ هَيْهَاتَ طِيْبُهَا
أَبُـوْهَـا أَبِـيْ الأَدْنَىٰ ... ...
إِذَا سُمْتُ نَفْسِي عَنْ بَنِيْ النَّضْرِ سَلْوَةً ... عَصَتْنِي وَلَمْ يَسْلَسْ لِطَوْعٍ جَنِيْبُهَا

(٢) في الأصل: «خريمه» وجاء في أنساب الأشراف: ١/ ٤٢: «قال هشام بن الكلبي: دخل بنوأَسَدَةَ بن خُزَيْمَةَ في بني أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ وكانُوا قليلاً، وَقَوْمٌ يقولُون: إنَّ أَسَدَةَ دَرَجَ. ونُسَّابُ مُضر يقولون: إنَّ أَسَدَةَ هٰذا أبوجُذَام، وإنَّ وَلَدَهُ غَاضَبُوا إخوته فأخرجوهم فأتوا الشَّامَ وحالَفُوا لَخْماً، وقالوا: جُذَامُ بنُ عَدِيٍّ أَخُو لَخْمِ بن عَدِيٍّ، وقال بشرُ بنُ أبي خَازِمٍ الأَسدِيُّ [لم يردا في ديوانه؟!]:

صَبَرْنَا عَنْ عَشِيْرَتِنَا فَبَانُوا ... كَمَا صَبَرَتْ خُزَيْمَةُ عن جُذَامِ

=

وأيْنَ ابنُهَا مِنْكُمْ ومنَّا وَبَعْلُها خُزَيْمَةُ والأَرْحَامُ وَعْثاً جُؤُوْبُهَا

يَقُولُ: إنَّ قَطيعةَ الرَّحِمِ مأثمٌ شَدِيْدٌ فكلُّ ما اشْتَدَّ من الأَمْرِ فَهُوَ وَعْثٌ ووَعْثَاءُ وأمَّا نَفْسُ الكَلِمَةِ وَأَصْلُهَا فالحُزُونة من الأَرْضِ.

قَالَ عبدُالملكِ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وكآبةُ المُنْقَلَبِ» فَيَعني أَنْ يَنْقَلِبَ[1] من سَفَرِهِ إِلَى [١٦٣] مَنْزِلِهِ بأَمْرٍ يَكْتَئِبُ منه مِمَّا أُصِيْبَ بِهِ في سَفَرِهِ، أَوْ مِمَّا يَقْدِمُ عَلَيْهِ في أَهْلِهِ.

قالَ عبدُالملكِ: وَالغَرْزُ ـ في هَـٰذَا الحَدِيْثِ ـ مُخَفَّفٌ، بِجَزْمِ الرَّاء[2]، قَالَ الرَّاجزُ[3]:

كَسَاقِ سَلْمَىٰ سَاقُهُ في غَرْزه

إنْ يُبْدِها لِلْقَوْم يَوْماً يجْزِه

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيْبٍ عن شَرْحِ (النَّقْيِ) في حَدِيثِ مَالكٍ

= وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَسُقْنَاهُمْ إِلَىٰ البَلَدِ الشَّآمِي

ثم قال: قال أبواليَقْضَان البَصْرِيُّ: ردَّ مروان بن محمد جُذَامَ في أيَّامه إلىٰ بني أَسَدٍ فقال القَعْقَاعُ الطَّائِيُّ: [لم يرد في شعر طيِّىءٍ وأخبارها؟!]

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي أَجَلِي حَتَّىٰ تَكُوْنَ جُذَامٌ فِي بَنِي أَسَدِ

فَأَصْبَحَتْ فَقْعَسٌ تُدعىٰ إِمَامَهُمُ يَا لَلرِّجَالِ لِرَيْبِ الدَّهْرِ ذِي النَّحَدِ

وَالبِيْضُ لَخْمٌ وَكَانُوا أَهْلَ مَمْلَكَةٍ شُمُّ العَرَانِيْنِ لاَ يُسْقَوْنَ مِنْ ثَمَدِ

وللخبر بقية تجدها هناك، وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم وغيرهما.

(١) هو تفسير أبي عُبَيْدٍ في غريب الحديث بلفظه: ١/ ٢٢٠.

(٢) لم يشرحِ المؤلِّفُ اللَّفظةَ، قال ابن الأثير في النِّهاية: ٣/ ٣٥٩ «الغَرْزُ: ركابُ كورِ الجَمَلِ إذا كان من جلدٍ أو خَشَبٍ، وقيل: هو الكورُ مطلقاً مثل الرِّكاب للسَّرج».

(٣) لم أقف عليهما.

الَّذي رَوَاهُ عن أَبي عُبَيْدٍ، عَنْ خَالدِ بنِ مَعْدَان: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفق ويَرضَاهُ ويُعينُ عَليه مَا لاَ يُعينُ عَلَىٰ العُنْفِ، فَإِذَا رَكِبْتُمْ هَـٰذه الدَّوَابَّ العُجْمَ فأَنزِلُوها مَنَازِلَهَا، فَإِنْ كَانَتِ الأَرْضُ جَدْبَةً فانجُوا عَلَيْها بِنقْيِهَا، وَعَلَيْكُمْ بِسَيْرِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوىٰ باللَّيْلِ مَا لاَ تُطْوَىٰ بالنَّهَارِ، وإِيَّاكُمْ والتَّعْرِيسَ عَلَىٰ الطَّرِيْقِ فَإِنَّها طُرُقُ الدَّوَابِّ، ومأوَىٰ الحَيَّاتِ» [٢/ ٩٧٩ رقم (٣٨)].

قال عبدُالملك: أمَّا قولُهُ: «فانجوا عَلَيها بِـنقْيِهَا» فيَعْنِي فَانْجُوا عَلَيْهَا بِشُحُومِهَا، نِقْيُ[1] الدَّوَابِّ وَالإِبِلِ: شُحُوْمُهَا. وَقَوْلُهُ: «انْجُوا عَلَيْهَا»: سِيْرُوا عَلَيْهَا مِنَ النَّجَاءِ، وَلَيْسَ من النَّجَاةِ، والنَّجَاءُ: السَّيْرُ الشَّدِيْدُ. وقولُهُ: «فإِذَا رَكِبْتُمْ هَـٰذِهِ الدَّوَابَّ العُجْمَ» سَمَّاها عُجْماً من أَجْلِ أَنَّها لا تُبِيْنُ كَلاَماً، وَالوَاحِدَةُ عَجْمَاءُ. وَقَدْ قَالَ في غَيْرِ حَدِيْثِ مَالكٍ: «فَإِنْ سِرْتُمْ في الخِصْبِ فأَمْكِنُوهَا من أَسْنَانِهَا» يَعْنِي: أَمْكِنُوها مِنَ المَرْعَىٰ. وفي حَدِيْثٍ آخرَ: «فَأَعْطُوْهَا حَظَّهَا مِنَ الكَلأِ» يَعْنِي: أن ينزلُوا بها في مَوَاضِعَ الرَّعي وَالكَلأِ حَتَّى تُصِيْبَ منه، وإِنْ كَانَتْ الأرضُ جَدْبَةً فَأَسْرِعُوا السَّيرَ لِتَقْطَعُوا السَّفَرَ.

- وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شَرْحِ (الجَوْسِ) في حَدِيْثِ مَالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن عُمَرَ بنِ الخَطَّاب: «حِيْنَ نَظَرَ إلى أَمَةٍ لابْنِهِ عُبَيْدِالله وَقَدْ تَهَيَّأَتْ بِهَيْئَةِ الحَرَائِرِ فَدَخَلَ عَلَىٰ ابنَتِهِ حَفْصَةَ فَقَالَ: أَلَمْ أَرَ جَارِيَةَ أَخِيْكِ تَجُوْسُ النَّاسَ وَقَدْ تَهَيَّأَتْ بِهَيْئَةِ الحَرَائِرِ؟! وأَنْـكَرَ ذٰلِكَ عُمَرُ» [٢/ ٩٨١ رقم (٤٤)].

---

(١) تقدَّم مثل هذا.

قال عبدُالملك: مَعْنَى قَوْلِهِ: تَجُوْسُ النَّاسَ: تَجُوْلُ فِيْهِمْ[1]، وَتُقبِلُ وَتُدْبِرُ، وَمِنْهُ قَوْلُ المُتَلَمِّسِ[2]:

سِرْ قَدْ أَنَىٰ لَكَ أَيُّها[3] المُتَجَوِّسُ في الدَّار أنْ كادَتْ لِعَامِكَ[4] تَدْرُسُ

---

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ٣/ ٤٠٤، والغَريبين: ١/ ٤٢٠، والنِّهاية: ١/ ٤٦٠.
ويُراجع: جهرة اللُّغة: ١٠٤١، ١٢٩٢ (جوس)، و٥٣٦، ١٠٤٩ (حوس)، وتهذيب اللُّغة: ١١/ ١٣٩ (جوس)، و٥/ ١٧٠ (حوس)، ومجمل اللُّغة: ١٠٣ (جوس)، و٢٥٧ (حوس) والمحكم ٧/ ٣٥٩ (جوس)، ٣/ ٣٦٨ (حوس)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (جوس) و(حوس)، وهي مشروحة في كتب التفاسير وغريب القرآن في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ سورة الإسراء، الآية: ٥، وفي قراءة أبي السَّمال وطلحة بالحاء المهملة.
يراجع: المحتسب: ٢/ ١٥، والكشاف: ٢/ ٤٣٨، والبحر المحيط: ٦/ ١٠.
قال أبوعُبَيْدٍ: «الحَوْسُ والجَوْسُ بمعنًى واحدٍ، وهو كلُّ موضعٍ خالطتُهُ وَوَطِئْتُهُ فقد جُسْتُهُ وَحُسْتُهُ سواءً، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ ومنه قول الشاعر:

نَجُوْسُ عِمَارَةً وَنَكُفُّ أُخْرَىٰ لَـنَا حَتَّىٰ يُجَاوِزُهَا دَلِيْلُ

... قال أبوعُبَيْدٍ: فَهَـٰذا الجَوْسُ، وقَال الحُطيئةُ في الحوسِ يَذُمُّ رَجُلاً: [ديوانه: ١٠٢]

رَهْطُ ابْنِ أَفْعَلَ فِي الخُطُوبِ أَذِلَّةٌ دُنُسُ الثِّيَابِ قَنَاتُهُمْ لَمْ تُضْرَسِ
بِالهَمْزِ مِنْ طُوْلِ الثِّقَافِ وَجَارُهُم يُعْطِيْ الظُّلَامَةَ في الخُطُوبِ الحُوَّسِ

وقال الهَرَوِيُّ في «الغريبين»: «قال الأصْمَعِيُّ: يُقالُ: تركتُ فلاناً يجوسُ بني فلانٍ ويَحُوسُه ويَدُوسهم أي: يطؤُهُمْ». وفي ديون الحُطَيْئَةِ: «رهط ابن جَحْشٍ». وفي شَرْحِهِ: الحُوَّسُ: الأمورُ الشِّدادُ.

(٢) ديوان المُتَلَمِّس: ٢٩٤.

(٣) في الأصل: «أيه».

(٤) في الأصل: «إن كان لعام».